مُناقشات

تعقيبات

— ١ —

اخي الاستاذ هنداوي

قرأت كلمتك الطيبة ثم قرأتها . وكم سرني ان وجدتني واياك على صعيد واحـــد من الرأي . فأنا ما قلت في مسرحيتك (تسع بنادق) الا ما قلته انت فيها . وباستطاعتي — ان سمحت — ان اكتب بقلمي الان كلماتك نفسها من ان المسرحية « أبعد من ان تكون مسرحية بالمعنى المسرحي لانها ذات صبغة اذاعية قبل ان تكون تمثيلية » وأنها « دفعة احاسيس بسيطة » وأبطالها « ليست لهم مقدرة ولا فكرة يذودون عنها » ! ولعلك تلاحظ اني ما وصلت في كلمتي المختصرة الى بعض هذا ولعلي قصدت ، ببساطة ، اني ما وجدت « الروح المفجوعة » في المسرحية ولا جو المأساة الدامي ... ومذبحة فلسطين أعمق جرحاً في قلوبنا وأعنف من ان تقوم « المشاهد الواقعية البسيطة » بتصويرها .

ولو كان « نقد العدد الماضي » يحتمل الدراسة المطولة لقلت ايضاً مـــا ذكرته لي من ان القطعة « صادقة » « واقعية » وإني لأقول ذلك الآن ، ومعاذ الادب الا ادرك ذلك ، فلا مجال اذن « لماجزتي » بقولك عن الحوار « ... ولكنك لن تستطيع ان تجرده من الصدف » لكن ... انى لي عمامة المنجمين لأقدر انك لم تشأ كما قلت « ان تفسد حوار (المسرحية) الطبيعي بحوار مثقف كاذب » ؟ وانى لي ان اقبل معك ان الحوار المثقف يكذب وانا أومن ان الثقافة العميقة الحقيقيـــة تتنافى مع الكذب ؟ وان الحوار المثقف لا يمكن ابداً ان يصطـــدم بالواقعية والصدق ! وانى لي اخيراً ان اوافقك على ان الصدق في التصوير والواقعية هما وحدهما سبيل الانتاج « القوي المؤثر » وليس فينا من لا يقرأ كل يوم أشيـــاء كثيرة مثقلة ، كأغصان الرمان ، باعمق الوان الثقافة والفكر والفلسفة وهى في نفسه — ولذلك نفسه ايضاً — واقعية صادقة مؤثرة قوية ؟ ! الست معي في ان ريشة (فان كوغ) اقوى صدقاً من آلة التصوير ؟ .

وبعد ايها الأخ العزيز ، فاني لست بحاجة الى « ان اصحح بعض نظرتي في صديقي » كما طلبت فأنت لم تزل حيث انت من القلب والتقدير . اما في الانتاج فاني دوماً على استعداد لتصحيح نظرتي ، متى رأيت لك الانتاج الذي اعرف .

واسلم لأخيك .

— ٢ —

الى الاستاذ بطرس خواجه

ما شككت مرة ، يا اخي في الأدب ، ان الاستاذ ميخائيل نعيمة «نقطة انطلاق في نهضتنا الادبية الحديثة » ولو عرفت اني انصح تلاميذي دومـــاً بقراءته دون الكثيرين لعرفت مبلغ تقديري للرجل وانه لا يخطر في بالي مطلقاً ان اتهجم على برجه العالي او اهوي بقيمته الأدبية . ثم انه ليس في كلمتي — على ما اظن — ما يفهم منه اني اتهمه بالبعد عن الشعب او القرب منه ... ولست ها هنا في المعايير ابداً . ولكني اردت لانتاجه ان يكون دوماً في مثل سوية القمة التي يتربع عليها من الأدب ومن بسكنتا . ولو قد كانت قصة (ثائران) لأديب ناشيء لحمدت له القفزة واقبلت امهد له الطريق . ولو انك ايها الاستاذ الكريم ، تذكرت ما لا بد انك قرأته من الادب المتصل بالشعب والمجتمع وآلام الشعب والمجتمع في مختلف آداب العـــالم اذن ، لالتقيت معك في ابتسامة التصافي والوفاق .

— ٣ —

الى الاستاذ جورج حاج

لست على ثقة من اني فهمت كلمتك تماماً . ومع هذا فاعل علي ان اذكر ان كفري بالموضوعية في الفن لا يلزم غيري . ولقـــد حاسبت الدكتور سهيل ادريس على اساس ما التزمه لنفسه في مقدمة (الآداب) وعلى اساس امر واقعي قومي . كما قلت في قصة الاستاذ نعيمة إنه « لولا نفحة من الروح الاشتراكية لألقي بها العدد ظهرياً » ولم اقل لألقيت بها انا ظهرياً ! فاذا كان هذا ما قصدت فاني اشكر الصدفة التي جمعتنا على صفحة (الآداب) وأشكرك .

شاكر مصطفى

★

آه لو تنفع آه

لا اريد الخوض والاستاذ محمد مجذوب في مناقشة قد تطول حول الشكلية في التعبير الشعري الذي أشار اليه في كلمته المنشورة في العدد الماضي مـــن الآداب « محاولة في الشعر » ، ذلك انني مؤمن بان التجديد في الشعر العربي الحديث ، ليس منصباً على الشكل الظاهري للعمل الفني Technical Act في الشعر واعني به « القصيدة » قدر انصرافه الى الجوهر ، الروح ، صدق الأداء النفسي ، فمعمر ابو ريشة ومحمود حسن اسماعيل وجورج صيدح وعلي محمود طه لم يعالجوا الشعر ، من حيث الكيان الخارجي للتعبير الشعوري ، الا على اساس البحور التي قيدها « الفراهيدي » مـــع بعض الانطلاقات المقيدة ، بل لم يقدموا لنـــا فيض تجاربهم الشعورية في إطار ، من الشعر المرسل ، المطلق ، الحر ... سمه ما شئت ! وفي مجالي الحدود الشكلية للتجديد المتبع الآن . ولكن شعور هؤلاء ، ولا اخال الاستاذ الا متفقاً معي ، ينبض سحراً ، ويقطر جمالا ، ويدق عاطفة ، بل فناً عميق الغور ، وابداعاً يصل الى ذروة الخلق التجديدي ، من حيث الجوهر الفني في الموضوعية ... انا لا اريد ان ينصرف ذهن الاستاذ الى اني اكفر بالقيم الشكلية التي اشار اليها حضرته بصورة مطلقـــة ، لايماني بان الشكل والجوهر لا يتجزءان ولكني ارى ، ان وراء هذه الفورة الصاخبة من شعر اكثر شباب العراق غولاً مخيفاً ، قد يحدق في يوم ما بالشعر العربي باسم التجديد الحر ، ليلقيه في مهاوي الضلال ، في بحران من الفوضى والانحلالية والتسيب . ولعل في انتاج اغلب شعراء الشباب العراقي صوراً صادقات ناطقات بفعاليات من روح التقمص « Introjection, Transmigration » المؤدي الى الاجـــترار والمحاكاة والتقليد للشاعر المبدع الاستاذ بدر شاكر السياب ، رائد التجديد الحق في شكلية التعبير الشعري مع صيانة الجوهر الفني .. واخلص من كل هذا الى قصيدة الاستاذ مجـــذوب (آه لو تنفع آه ! !) التي رثى بها « قبيـــة الشهيدة » واقول : رثاها ، قاصداً المعنى الكلاسيكي القديم ... وكنت ارجو ان يقدم لنا تجديداً في الجوهر الرثائي وطريقة تناوله الموضوع ، مثل محاولته في التجديد الظاهري ، لكيان العمل الفني في الشعر ، ولكنه اخفق الى درجة بعيدة ، وطلع علينا بروحه في القصيدة ... نواحاً . بكاء . نادباً ، يلطم الخـــدود ، ويشق الجيوب ، كما يفعل اليتامى والأيامي والأرامل تماماً :

(١) ليت شعري ، ما دهى « قبية » ماذا قد عراها ؟

(٢) لهف احشائي !! على تلك الصبايا !
وشباب (عاقه ؟) الدهر عن المجد المرجى .
مزقوا الليل بأصوات الحيارى !
واستغاثات العذارى ..
هذه الاشلاء .. يا ويلي عليها !
من بكاها ؟.. من رثاها ؟
لم تجد قبراً (؟) يواريها ، ولا قلباً يناجيها !
آه « يا قبية » !! .. لو تنفع آه !
دمك المهدور يا قبية قد فتق في الصدر الجراحا !

... وهكذا يستمر عرض الاستاذ للمأساة .. بشكل تفجعي استخذائي ، يزخر بالتوجعات والآهات والتأوهات الى حد الشعور الجامد بالذل والمسكنة والهوان ، ولعل في المقطع الاخير من المنظومة الهضيمة خير دليل ، على تقمص روح اليأس والقنوط والاستسلام لموعد الامل المجهول ، دون العمل على خلق اوانه وتهيئة اذهان المتحفزين لأحتضانه بايمان وقوة وإصرار ! :

لست يا قبية في الأيتام بدعاً ؟
كلنا في وحشة اليتم ، وفي الثكل سواء !!
سبق السيف فأرداك ، وها نحن على إثر خطاك
غير انا نجهل الموعد (؟) والمجهول يا قبية سلوى الضعفاء !
فاعذرينا ! ، ودعينا !؟ ، نرتقب، في امل ، يوم اللقاء !!

من هم اولاء (الضعفاء !) يا استاذ ؟ واي (عذر) ترتجيه من قبية الشهيدة ؟ وما هذا المجهول الذي (لا) تجاهد في سبيل تمزيق اسداله المغلقات، وتفجيره ... بركاناً عربياً ثائراً ؟ .. وبعد الا تحس نشازاً في قولك (فهي ركام من حطام ودماء) ؟ ! وهل تلازمت المرسيقى والشعور فيه ؟ !

وبعد ، ان الشعب العربي في مرحلته النضالية الحاضرة ، لن يلتفت الى الوراء ابداً ، الى قاتم النواح والتأسي والعويل ... وان على الفنان العربي اليوم واجباً قومياً مقدساً ، ان يخلق جواً من الانفعالات النفسية المنتجة ، محفزاً طلائع البعث الجديد للانتقام من الاستعمار وزبانيته، والثأر للوطن الذي لوثه العار اليهودي ، كيا تنطلق شرارة الحرية والاشتراكية والوحدة العربية ... ولكن آه ! ... لو تنفع آه ! وللاستاذ خالص الاعجاب .

بغداد — **علي الحلي**

★

« في العدد الماضي »

جاء في العدد الماضي من الآداب ، شيئان لم استطع حبس نفسي عن ان تقول شيئاً ما فيها .

واما الشيء الاول ، فهو كلمة الاستاذ محمد مجذوب تحت عنوان (محاولة في الشعر) . وأقر بأني اندفعت في قراءته بلهفة يبررها تقديري للاستاذ المجذوب ، وشيء آخر هو ان الاستاذ المجذوب احد ابناء طرطوس ، ومن حقه علينا، نحن ابناء طرطوس ، ان نقرأه قبل غيره .

والذي زاد لهفتي للمضي في القراءة ، معرفتي — اثناءها — بأنه يقصد من ذلك حركة الشعر الحر. وتأملت ان اجد ما وجدته في مقال الآنسة نازك الملائكة ، الذي كتب بهذا الصدد ، ونشرته مجلة الأديب . ولكنني — ويا للأسف — خرجت بخيبة امل مريرة ! إذ لم اجد فيه ذلك التعريف والإلمام بجميع شؤون الحركة ، الذي وجدته في مقال الآنسة نازك . إنما كان كل ما وجدته ، هو كلام الاستاذ عن نفسه ، وعما قاله في الاذاعة ، وما نشره في الاديب ، وعن الاسباب التي تحجزه عن الكتابة .

وكأني به قد نسي بأن عنوان كلمته هو (محاولة في الشعر) ، واننا لن نقرأ هذه الكلمة إلا جرياً وراء ما يكمن خلف العنوان . ولكنه في آخر كلمته، يعود الى قصده،ويعود لا ليقول شيئاً جديداً يستحق مناهذا الانتظار، وانما ليردد شيئاً اعتقد بأنه صار معلوماً ، لما تكلم فيه اناس كنازك وامثالها .

ولكن الشيء الوحيد الذين يبتدعه، هو هذا الالتزام للقافية بعدكل مقطع من مقاطع القصيدة، زاعماً بأنه يجد بذلك متكأ يتكيء عليه الشاعر ،لينطلق نشيطاً بعد تلك الوقفة التي يتفادى بها ذلك الانطلاق والجريان في القصيدة ، والذي بعدّته الشاعرة نازك احد المآخذ على هذا الشعر .

ولكنني اعتقد بأن هذا الانطلاق ، وهذا الجريان المتتابع في القصيدة بدون توقف ، يكون له الفضل الاكبر في تكوين وحدتها الشعرية، وخلق ذلك الجو الفني الذي يؤثر في النفس بعالمه المتماسك الاطراف . الا ما اشبه ابتكار الاستاذ المجذوب هذا ، بالقيد الذهبي يغل به يدي هذا الشاب الذي انطلق حديثاً من قيوده ، والذي اخشى اذا ما ألح عليه ، ان يسقط ثانية في هذه القيود .

ولئن كان تلوين القوافي من المزدوج الى الدوبيت والتوشيح وما الى ذلك ، مظهراً من مظاهر التمرد على هذا الضغط كما قال الاستاذ في بداية كلمته ، فان ما اتى به اليوم ، ليس إلا مظهراً من مظاهر كبت هذا التمرد بعد ان قام وانتشى . ولئن قيل بأن ذلك يحفظ هذا الشعر الحر من الفوضى، ويحفظ له النظام، فذلك هراء ، لأن لهذا الشعر الحر من الوزن الموسيقي الضابط الاول والأخير لحفظ هذا النظام ، والبعد عن هذه الفوضى . هذا ما اردت ان اتكلم عنه اولاً .

اما الشيء الثاني الذي اود التنويه عنه ، فهو ما احدثه نقد الاستاذ شاكر مصطفى لعدد القصة الممتاز ، من رد فعل — ان صح هذا التعبير — امتلأت به صفحات المناقشات في العدد الماضي . ولكنني اعتقد بأن الاستاذ مصطفى كان محقاً وصادقاً تمام الصدق فيما قدمه من نقد ، ولم يكن — كما قالت السيدة وداد سكاكيني — ولداً مدللاً اقتحم البهو فأعمل فيه تحطيماً وتخريباً ، وانما كان شاباً واعياً دخل هذا البهو ، فأخذ يعمل على وضع ما عرض فيه ،كل في المكان الذي يستحقه، وغايته من ذلك الحقيقة ، ومرشده في ذلك الذوق الفني والقيم الفنية . كما ادهشني دفاع الاستاذ بطرس خواجة عن قصة الاستاذ نعيمة ، بأنها تدعو الى الثورة على كل ظلم وفساد ونتن . ولكن هل يمكن لهذه الثورة وحدها ان تخلق قصة قيمة ، اذا لم تتوفر لها ايضاً العناصر الفنية الاخرى ؟ .. لا ادري .. ربما !

طرطوس — **عبد الله يونس**

★

حول القصة العربية في افريقيا الشمالية

قرأت مقال الدكتور سهيل ادريس عن « القصة العربية في افريقيا الشمالية » ، ولا يسعني الا ان اسجل اعجابي وتقديري الكبير لهذا البحث .

على اني قد لاحظت ان النماذج التي اوردها الدكتور لكتاب القصة التونسية نماذج قليلة ، ولا يمكن ان تعكس بصدق شخصية القاص التونسي وقد ذكر فيمن ذكر القاص البارع الاستاذ محمود المسعدي ولكنه نسي قاصاً مبدعاً هو الاستاذ محمد المرزوقي ، وهو من اكبر منتجي فن القصة القصيرة والطويلة والروايات المسرحية . ولعل عذر الاستاذ الدكتور هو انه لم يطلع على انتاج هذا الاديب ... ولكن الا تقع على عاتق المؤرخ الباحث مسؤولية كبيرة امام الجيل الطالع والقادم ، بحيث ينبغي له ان يجمع الشوارد والموارد في دراساته العلمية الادبية ؟

ولعلك ستقول — يا دكتور — إن هذه الشوارد والموارد نادر

وقليلة ... ولكن بصفتك مؤرخاً باحثاً يجب عليك والحالة تلك ان تركب راحلة – على الاقل – فضلاً عن باخرة بحرية او طائرة جوية ، وتزور ذلك القطر وتجوب مدنه وقراه وتتغلغل في الاوساط المعنية بالدراسة وتتصل برجالها وتخرج بصورة كاملة صادقة للدراسة وحكم مبني على الواقع الملموس . اما الحكم على بعد الدار نتيجة قراءة بعض قصص في اعداد من مجلات تعد على الاصابع ، فهذا ليس من وظيفة المؤرخ الباحث ... لان الحق والواجب – يا دكتور – يفرضان علينا ان نضع لكل شيء ميزانه العادل الصحيح .

تونس **محمد بلحسن**

من رابطة القلم الجديد

★

حول الشعر الحر ...

قرات في عدد « الآداب » الماضي كلمة هادئة عن الشعر المتحرر في العراق ، ناقش فيها كاتبها اعتقاد كاتب آخر ذكر « ان اول من اهتدى الى طريقة الشعر المتحرر من الاوزان !!؟ والقوافي هو الشاعر بدر شاكر السياب » ... الخ

والحقيقة ، ان رغبة ملحة كانت تدفعني ، منذ زمن بعيد ، الى الكتابة حول هذا الموضوع الذي تشعبت فيه الآراء المتضاربة في المدة الاخيرة ، وتمخضت بدورها عن خلط ، وادعاء لاتبرره حقيقة ، بحيث باتت كل محاولة جريئة جبارة لتجديد الشعر العربي ضحية لقلة الاحتراز ، ولانعدام التتبع العميق في تاريخ الادب العربي المعاصر .

هأنذا احدد ملاحظاتي المهمة حول هذا الموضوع بصورة موجزة حتى يحين الوقت للتفصيل :

١ – ان الشعر العربي الحر لم يتخل عن « الاوزان » كما توهم صاحب الكلمة موضوع الرد ، لان اساس الوزن الشعري هو « التفعيلة » التي يعتمدها الشعر الحر ، ولان معنى تخليه عنها صيرورته نثراً .

٢ – لكي نحدد مفهوم الشعر الحر ، يجب ان نميزه عن الشعر المرسل : في الاول لا يتقيد الشاعر بعدد التفعيلات في البيت الواحد ويتخلص من القافية ، اما الثاني فهو الذي لا قافية له .

٣ – ان صاحب اول محاولة بدائية في الشعر الحر هو الشاعر المهجري المرحوم نسيب عريضة وذلك قبل عام ١٩٢٠ ، ومن شاء فليراجع ديوانه « ارواح حائرة » .

٤ – وان صاحب ثاني محاولة جريئة في الشعر الحر – بدائية ايضاً – هو الشاعر المصري خليل شيبوب ، وذلك في قصيدته « الحديقة الميتة والقصر البالي » المنشورة في مجلة الرسالة عدد ٥٤٥ ديسمبر ١٩٤٣

٥ – وان اول من كتب الشعر المرسل « Blank verse » هو الاستاذ محمد فريد ابو حديد متأثراً بالشعر الغربي المرسل .

٦ – اما المحاولة الجدية في الشعر الحر « Free verse » الاولى من نوعها اذا اردنا ان نحدد مفهوم الشعر الحر فهي للاستاذ الشاعر بدر شاكر السياب ، وذلك باكتشافه قدرة البحر « الكامل » الهائلة على ملاءمة التحرر ، بقصيدته « السوق القديم » المنشورة في جريدة « النفير » البغدادية في تشرين الثاني عام ١٩٤٨ .

٧ – ان قصيدة « الكوليرا » التي اقتطف الكاتب بعض اشطرها لم تكن مطلقاً من الشعر الحر ولا حتى من الشعر المرسل ، ذلك لانها لم تتحرر مطلقاً من القافية بل هي التزمت نظاماً خاصاً من حيث الترتيب ، واني لارجو من القارىء أن يعود الى ديوان (شظايا ورماد) ليتحقق من ذلك ، وان كنت اعتقد ان المقتطفات التي المحت اليها كافية للدلالة على هذه الحقيقة .

٨ – ان تكرار كلمة (الموت) في هذه القصيدة يستوجب التوقف عند قصيدة « Out of cradle endlessly rocking » للشاعر الامريكي Walt Whitman في ديوانه « Leaves of grass » .

٩ – لم تكن طريقة (الشعر الحر) مقصودة لذاتها ، انها وسيلة لانقاذ الشعر العربي من غنائيته المتجسدة في موسيقية القافية الرتيبة ، تلك الغنائية التي افقدت الشعر العربي من اي اثر للقصة والملحمة والدراما .

١٠ – لقد احتضنت (الواقعية الحديثة) الظافرة في العراق هذه الطريقة لملاءمتها لأدب الالتزام ، للادب الذي يعتبر كيان الشعب العربي الاجتماعي غير معقول وغير عادل – ولهذا اقتصرت اقوى المحاولات الشعرية الجريئة في تحليل هذا الواقع المجرم القذر على الصحافة السياسية الحرة دون المجلات الادبية التي تتوجس الخيفة من قبل الفئات الحاكمة حيث تجري سياسة التعطيل والمصادرة على قدم وساق بدعوى (عدم الاختصاص) – للادب الذي يغترف موضوعاته من دنيا الحياة والواقع ، بحيث اصبح التخفي وراء القافية والاسلوب والتزويق والنوازع الفردية ... دلالة على انعدام الثقافة الموضوعية عند الشاعر .

١١ – هناك فرق عظيم بين (تفكيك) القصيدة وبين طريقة الشعر الحر الجديدة ذات البناء الفني المتماسك ، بحيث اصبحت كل قصيدة تكتب على هذه الشاكلة ، وبطريقة فنية ، عملا ادبياً قائماً بذاته .

١٢ – لقد وقف اكثر المتتبعين لهذه الطريقة عند حدود الشكل من حيث مخالفته لمألوف الشعر العربي ، ولم يحاولوا النفاذ الى حقيقة تركيبها الفني ، وعلاقة القصيدة الحديثة بالاقصوصة الحديثة

١٣ – واخيراً – وليس بآخر – فان هذه الطريقة لم تعد وقفاً على العراقيين ... ان قصيدة ك (أوعية الصديد) لنزار قباني رغم عدم تحررها من القافية ، تدل على قوة النزعة الفنية التي ستسود طريقة الشعر الجديد خارج العراق .

وبعد ، فهذه ملاحظاتي المركزة حول موضوع الشعر الحر ... واني لاتمنى ان يعالج اخواني الادباء ، معالجة مجردة ، الشعر العربي الحديث كي يهيئوا للقارىء العربي ثقافة شعرية جديدة تواكب التجديد في الشعر .

بغداد **ك . ج**

---

(١) نحن نؤمن بجوهر العمل الادبي ، فهناك من القصائد الرائعة التي لم تعتمد طريقة الشعر الحر ، ولكن اليس من حق المضامين الجديدة في الادب ان تفتش عن اشكال جديدة !

طبعت هذه المجلة في :

مطبعة دار الكتب

بيروت – بناية اللعازارية – تلفون ٩٩